

كتاب إعراب القراءات السبع وعللها
المنسوب خطأً إلى ابن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ)
دراسة في تصحيح نسبة الكتاب

أ.م.د. نوفل علي مجيد الراوي *

تأريخ القبول: ٢٠١٠/٢/٢٤

تأريخ التقديم: ٢٠١٠/١/١٨

الحمد لله الذي بذكره تتم الصالحات وتنتفج به الهموم وتسعد به الروح وتسكن به النفوس، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن ولاه إلى يوم الدين الموصوف بقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ .

ويعد :

قضيتنا في هذا البحث ليست مجرد إثبات نسبة كتاب أو تصحيح هذه النسبة بل بما يترتب عليها من أمور علمية يعرفها القاصي والداني من أولي النظر والمعرفة والاختصاص ، فلو اعتمد باحث ما على النسبة الخاطئة للكتاب فستكون فكرته مرتبكة لأنه قدم ما حقه التأخير ، وأخر ما حقه التقديم ، إذ من المعلوم في أصول كتابة البحث مراعاة تقديم المصادر القديمة على المصادر الحديثة .

وأرى من المفيد هنا أن أستهل حديثي في حكاية أروياها لها صلة بموضوعنا . من غير إطالة . ما علق في ذهني صبيحة يوم مناقشتي لرسالتي للماجستير الموسومة بـ : (التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه) بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٠١ ، فقد سألتني أحد أعضاء لجنة المناقشة وهو الدكتور جمعة حسين محمد، قائلاً : لم لم ترجع إلى كتاب (إعراب القراءات) لابن خالويه وأنت قد درست التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في كل كتب ابن خالويه؟ فأجبت: أني لم استطع الحصول على ذلك الكتاب؛ لأنَّ الحصار الاقتصادي الذي فرض علينا في تلك السنوات العجاف منعني والباحثين من الاطلاع على ما أنتجه الفكر العربي في كثير من المجالات والاختصاصات ، وكنت أظن في وقتها أنَّ كتاب الحجة هو نفسه كتاب إعراب القراءات ، بناءً على ما كان محقق كتاب الحجة

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب / جامعة الموصل .

كتاب إعراب القراءات السبع وعللها المنسوب خطأ إلى ابن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ) دراسة في تصحيح نسبة الكتاب

أ.م.د. نوفل علي مجيد الراوي

الدكتور عبد العال سالم مكرم قد قاله في مقدمة طبعته الثانية للكتاب : ((إنَّ الذي يطمئن إليه القلب ، ويرتضيه العقل أنَّ كتاب القراءات المنسوب إلى ابن خالويه في كتب الطبقات هو كتاب الحجة نفسه؛ لأنَّه لا يعقل أن يكرر ابن خالويه ما كتبه أستاذه ابن مجاهد في القراءات ...))^(١)، فبقي هذا الحوار عالقاً في ذهني إلى أن سنحت الفرصة ووقع نظري في إحدى المكتبات في شارع النجيفي على كتاب (إعراب القراءات السبع وعللها)، فاشتريت الكتاب فرحاً مسروراً، ظناً مني أنَّ الكتاب لابن خالويه النحوي (ت ٣٧٠هـ) لكنني فوجئت بأنَّ اسم مؤلف هذا الكتاب على الغلاف هو (أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني المتوفى سنة ٦٠٣ هـ)، ما دفعني إلى المباشرة بقراءة الكتاب بكل دقة وحذر، بدءاً من ترجمة المصنف ومقدمة المحقق (أبي محمد الأسيوطي) وانتهاءً بآخر سورة الناس ، ونمكت في بحثنا هذا مصححين تلك النسبة بالأدلة والبراهين التي اقتنع بها الباحث أيّما اقتناع أولاً ، والتي ستقنع القارئ . إن شاء الله تعالى . ثانياً، وسنعرض هذه الأدلة بعد تقسيمها قسمين: قسم أدلته من خارج الكتاب، وآخر أدلته من داخله.

القسم الأول :

أولاً : قبل أن نستعرض عمل المحقق (الأسيوطي) في الكتاب ، نقدم هنا موجزاً عن شروط المحقق الماهر الذي ينبغي عليه أن يكون عارفاً بعلم التحقيق وأن يكون متحلياً بصفات وخصائص تؤهله لتحمل الأمانة العلمية التي أودعها أسلافنا بين أيدينا ، وما ينبغي على المحقق أن يفعله تجاه المخطوط الذي يروم العكوف على تحقيقه ليخرجه إلى نور الطباعة كما أراد مؤلفه بقدر الإمكان ، فهذه العملية وإن كانت شاقة لكنها غير مستحيلة ، فمن الشروط التي تؤهل المرء للإقدام على تحقيق مخطوط ما . نذكرها بإيجاز شديد . أن يكون من اختصاصه، وأن يقرأ المحقق نسخ المخطوط إذا كانت له أكثر من نسخة واحدة بكل دقة وأناة، وأن يجري موازنة دقيقة بين هذه النسخ بعد استخلاص نسخة واحدة على وفق شروط معينة تكون هي النسخة الأم أو الأصل أو القريبة من الأصل التي يعتمد عليها في هذه العملية أعني عملية المقابلة بين النسخ، وأن يتحقق من صحة العنوان على الغلاف ، وصحة اسم المؤلف والتأكد من صحة نسبة هذا الكتاب لهذا المؤلف، وأن يقدم بعد إنجاز تحقيق المخطوط دراسة يأنس المحققون بتسميتها ب : (مقدمة التحقيق ، أو مقدمة المحقق) يقدّم فيها المحقق الماهر وصفاً علمياً

(١) : ٤٠ .

دقيقاً لعمله بدءاً من اختيار المخطوط ، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه وتوثيق نسبة المؤلف للمخطوط ، والإشارة إلى أماكن وجود نسخ المخطوط ، أو المكتبات التي تحتفظ بها ، والمقابلة بين النسخ ووصف النسخ من حيث نوع الخطوط التي كتبت بها ونوع الورق وعدد الأوراق واسماء الناسخين إذا كان العمل على أكثر من نسخة واحدة ، ثم يذكر في هذه المقدمة الأسس التي حملته على اختيار نسخة من النسخ لتكون هي النسخة الأم أو الأصل لكل النسخ ، ثم يشرح عمله في التحقيق من تخريج الآيات القرآنية والقراءات القرآنية ، وتخريج الأحاديث النبوية والأشعار والأمثال والحكم والتعريف بالأعلام الذين يرد ذكرهم في نص المخطوط والإشارة إلى مواضع السقط والبياض والتحريف والتصحيح ، ويحبذ أن يقدم المحقق في نهاية مقدمته هذه صوراً لأوائل المخطوط ونهايته توثيقاً لعمله ، ويشفع هذا كله بصناعة فهارس علمية مفيدة إلى غير ذلك من الأصول العلمية في عمل المحقق الماهر التي لا مجال لتجاهلها مهما تعددت الأسباب .

أما محقق كتاب (إعراب القراءات السبع وعللها) (أبو محمد الأسيوطي) وإن كان مشكوراً أنه أحيا لنا كتاباً لولاه لظل في ظلمات المكتبات محفوظاً فيها ، لكنه غفل عن كل ذلك عمدًا أو من غير عمد لكن هذا لا يعفيه من النقد ؛ لأنه بصنيعه يكون كمن أعاد وديعة إلى غير صاحبها ، فلا آية قرآنية خُرِجَتْ ولا حديثاً نبويّاً خُرِجَ ولا شعراً ولا نثرًا ، ولا توثيقاً لنقول المؤلف من المصادر والمراجع ... ولا إشارة إلى ما وقع في الكتاب من سقط أو وبياض ، من ذلك السقط الحاصل في قوله : ((قال تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾^(١) ، حدثني أحمد بن عبدان^(٢) عن علي عن أبي عبيد أن النبي ﷺ مرّ بقوم يربعون حجرًا ، فقال ما هذا ؟ قالوا حجر الأشداء ، قال : أولاً أدلكم على أشدكم ، مَنْ مَلَكَ نفسه عند الغضب ، قال أبو عبد الله وصدق رسول الله ﷺ ، ومثله أن العرب تقول : الغضب غول الحليم ، أي : هلاكه ، ومعنى يربعون حجرًا : الربيع الإشالة ليعلم بذلك قوة الإنسان من ضعفه ، ويقال للعصا التي يُحْمَلُ بها الجوالق : المربعة ، وينشده :

أين الشاظان وأين المربعة وأين وسق الناقة المطبّعة

ويروى : الجلفعة ، وتفسير هذا البيت في كتاب^(٣) .

(١) :سورة الشرح آ ٧ .

(٢) وهو من شيوخ ابن خالويه على ما سنبينه لاحقاً .

(٣) : ٥٢٨/٢ .

فكل ما فعله المحقق هو نسخ الكتاب وشكله فقط ، أما مقدمة التحقيق فقد ذكر فيها أهمية الكتاب وعلو كعب مؤلفه في علم النحو واللغة والقراءات القرآنية وهو يشير في كلامه إلى (أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني الصيدلاني) الذي نقل ترجمة طويلة له من كتاب (سير أعلام النبلاء) وسنعرض هذه الترجمة فيما يستقبلنا من حديث، ثم قدم موجزاً عن شروط صحة القراءة القرآنية نقلاً من كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) ، ولم يشر إلى أن الكتاب موضوع في جزأين اثنتين ، فقد جاء في نهاية الجزء الأول في نهاية سورة الكهف ما نصه : ((نجز النصف الأول من الكتاب ، ويملوه في الجزء الثاني من سورة مريم عليها السلام)) ، ثم جاء بعد نص المؤلف هذا مباشرة نص الناسخ قال فيه : ((وفرغ من تحرير هذا الكتاب العبد المذنب الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أبو القاسم أحمد بن فرّاج بن سرو بن الأبهري بتاريخ منتصف شوال سنة ستمائة حامداً الله تعالى مصلياً على نبيه محمد وآله أجمعين))^(١)، وفي هذا دليل على أن مؤلف الكتاب ليس المزعوم ابن خالويه الأصبهاني المتوفى سنة (٦٠٣هـ) ؛ لأنه من النادر أن يُنسخ الكتاب قبل وفاة مؤلفه من دون الإشارة إلى ذلك بعبارات موحية إلى أن مؤلفه ما زال على قيد الحياة ، أو أنه قرأه على المؤلف ، أو أنه أملاه عليه ، فضلاً عن ذلك المطابقة التي نجدها بين تاريخ النسخ المذكور والتاريخ الذي أشار إليه الدكتور عبد العال سالم مكرم في مقدمة طبعته الأولى لكتاب الحجة في حديثه على قدم نسخ كتاب الحجة فقال : ((وتاريخ نسخ الحجة الذي قمت بتحقيقه قديم؛ لأنه نسخ سنة ٤٩٦ هـ ، وهو تاريخ قريب من عصر المؤلف بمئة وعشرين عاماً على حين نجد كتاب القراءات المصور بمعهد المخطوطات نسخ سنة ٦٠٠ هـ ، بخطوط مختلفة آخرها خط صديق بن عرين محمد بن الحسن))^(٢)، فيمكننا أن نتخذ هذا القول دليلاً على أن كتاب القراءات المخطوط والمصور على شريط مايكرو فيلم والمحفوظ في معهد مخطوطات الجامعة العربية بالرقم (٥٢) هو لابن خالويه النحوي وليس لغيره .

فاقتصر عمل المحقق (أبي محمد الأسيوطي) في تحقيق الكتاب على نقطتين اثنتين حددهما بقوله: ((الأولى : تشكيل النص شكلاً كاملاً، والثانية : التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى

(١) : ٢٤٤/١ .

(٢) : ٢٦ .

تعليق))^(١) ، وعند العودة إلى تعليقاته المعدودة وجدناه قد علق على ما لا ضرورة فيه وما لا يحتاج إلى تعليق ، فكانت تعليقه الأولى في تعريف الإعراب^(٢) ، والثانية^(٣) في سبب تسبيح ابن مجاهد للسبعة وذكر شروط القراءة الصحيحة نقلاً من كتاب النشر، والثالثة^(٤) أكمل فيها ما ذكره في التعليقة السابقة وإن كان قد وضع لها هامشاً منفصلاً لكنه بحق هامش في غير موضعه إذ كان قد وضعه بعد قول ابن خالويه : ((وقرأت حروف السبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب السبعة على ابن مجاهد أربع مرات ، وحروف الكسائي صنعته مرتين عليه)) ففي نهاية هذا الكلام وضع المحقق رقماً وقال في الهامش: ((قال ابن الجزري في النشر: وقولنا وصح سندها فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله))^(٥) فالعلاقة بين هذا المتن وهذه التعليقة مبتورة تماماً، ثم وضع تعليقتين أخريين أكمل فيهما ما كان ابن الجزري قد ذكره عن معنى الحرف، وسبب نزول القرآن على سبعة أحرف^(٦)، ثم قدم تعليقة غريبة في موضعها ذكر فيها حكم التجويد نقلاً من كتاب النشر . أيضاً . فقال: ((تتممة مهمة في بيان حكم التجويد، قال شمس القراء ابن الجزري (...))^(٧)، وكل تعليقة من هذه التعليقات المشار إليها قد أخذت صفحة كاملة من صفحات الكتاب بل وزادت على الصفحة الواحدة أحياناً ، والتعليقة الأخرى جاء فيها : ((فلنذكر طرفاً من الفوائد في الفاتحة))^(٨) ، أما التعليقات الأخر التي بلغت عشرين تعليقة فكانت . عذراً أقولها . كلها في غير محلها ، وليست ذات قيمة أو فائدة علمية إذ لا تعدو أن تكون إعادة لما ذكره المؤلف عن ياءات الإضافة أو الياءات الزائدة ، من ذلك تعليقه على ما قاله ابن خالويه: ((واختلفوا في هذه السورة [يعني : سورة الأنفال آ ٤٨] في ياءين : «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» ، و «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ» ، ففتحها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون)) فقال المحقق معلّقاً على هذا القول : ((قال ابن الجزري في النشر ص/٣١٣ : فيها ياءات الإضافة ياءان " إني أرى ، إني أخاف " فتحهما

(١) = ٦/١ .

(٢) = ٧/١ .

(٣) = ١١/١ .

(٤) = ١٥/١ .

(٥) = ١٥/١ .

(٦) = ١٧/١ .

(٧) = ٢٣. ٢٢/١ .

(٨) = ٣٦/١ .

كتاب إعراب القراءات السبع وعللها المنسوب خطأ إلى ابن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ) دراسة في تصحيح نسبة الكتاب

أ.م.د. نوفل علي مجيد الراوى

المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وليس فيهما شيء من الزوائد والله الموفق^(١)، فضلاً عن كون هذه التعليقات منقولة بنصها من كتاب النشر في القراءات العشر للمؤلف ابن الجزري الذي توفي بعد ابن خالويه بـ (٤٦٣) سنة، وكان من الأجدر به أن يوثق هذا الكلام أو يعلق عليه ممن سبق ابن خالويه أي ممن توفي قبله، فمنهج التحقيق يقوم على أساس توثيق النقول أو إضافة التعليقات ممن توفي قبل مؤلف المخطوط لا ممن توفي بعده؛ لمعرفة ما إذا كان المؤلف قد نقل ممن سبقه أم كان مجتهداً فيما ذكره ورائداً فيه.

قيل قديماً : ((سوء الظن من حسن الفطن)) ، وعمل المحقق الأسيوطي بالطريقة التي أشرنا إليها يدفعنا إلى الظن والتشكيك بصحة نسبة الكتاب إلى ابن خالويه الأصبهاني مرة ، ويدفعنا إلى الإصرار على أن الكتاب لابن خالويه النحوي لا لغيره مرة ثانية.

ثانياً : عند العودة إلى الكتب التي تعنى بتراجم الأعلام وسيرهم ، وبعد قراءة ما كتب عن ابن خالويه الأصبهاني الصيدلاني ، وابن خالويه النحوي يمكننا أن نجد دليلاً وافياً وشفافياً يقنعنا بأن مؤلف الكتاب هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي صاحب التصانيف الكثيرة والمؤلفات الجليلة ولاسيما في علم القراءات القرآنية، فقد ترجم لابن خالويه الأصبهاني الصيدلاني عدد من الرجال ترجمت متنوعة منها ترجمات قصيرة لا تتجاوز ذكر اسمه وكنيته ولقبه ومهنته وشهرته وروايته للمعجم الكبير للطبراني ووفاته^(٢)، إلا ترجمتين اثنتين جاءت مفصلتين له، الأولى في كتاب: (تاريخ الإسلام)، والثانية أيضاً في كتاب (سير أعلام النبلاء)^(٣)، وكتاتهما للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بيد أن الترجمة الثانية كانت أوجز منها في سرد أسماء شيوخ ابن خالويه الأصبهاني وتلامذته، والترجمة الثانية هي التي اعتمدها (الأسيوطي) إذ نقلها بنصها فيما أطلق عليه بـ: (ترجمة المصنف)^(٤)، ونقل

(١) : ١٤٢/١ .

(٢) = : العبر في خبر من غير : لشمس الدين الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٣٨٦هـ. ١٩٦٦م : ٧/٥ ، و دول الإسلام . للذهبي أيضاً ، تحقيق : فهم محمد شلتوت و محمد مصطفى إبراهيم ، مصر ، ١٩٧٤م : ١١٠/٢ ، و النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، القاهرة ، ١٩٦٣م : ١٩٣/٦ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، ط٢، بيروت، ١٩٧٩/١٣٩٩ : ١١٠/٥ .

(٣) = : ٤٣٠/ ٢١ .

(٤) = : ٤٣/١ .

الترجمة الأولى بنصها كي ينتفع منها في إثبات الدليل ، فقال الذهبي^(١) : ((محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الحسين بن محمد بن خالويه الصيدلاني أبو جعفر الأصبهاني، سبط حسين بن منده ، ولد ليلة عيد الأضحى سنة تسع وخمسة ، وحضر أبا علي الحداد، وأبا منصور محمود بن إسماعيل الصيرفي، وأبا الخير عبد الكريم بن علي فورجه ، وحمزة بن العباس العلوي، وأبا الوفاء عبد الجبار بن الفضل الأموي الراوي عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الذكواني، وجعفر بن عبد الواحد الثقفي، وأبا عدنان محمد بن أحمد بن أبي نزار، وجماعة، وسمع جميع (المعجم الكبير) للطبراني، من فاطمة الجوزدانية في سنة عشرين وخمسة، وهو آخر من روى بالحضور عن ذكرنا، وروى عنه: أبو موسى ابن الحافظ، ومحمد بن عمر العثماني، ومحمد بن أحمد الزنجاني، وبدل التبريزي، والحافظ الضياء، والحافظ ابن خليل، والحسن بن يونس سبط داود بن معمر، وعبد الله بن عبد الأعلى القطان، وعبد الله بن يوسف بن اللط، وإسماعيل بن ظفر، وأبو الخطاب عمر بن دحية، وآخرون، وبالإجازة: أحمد بن أبي الخير، والشيخ شمس الدين، والشيخ الفخر، والكمال عبد الرحيم، وأحمد بن شيبان، وإسماعيل العسقلاني، والبرهان إبراهيم بن الدرجي، وغيرهم ، وكان يعرف بسلفه، قرأت بخط الضياء: أنه توفي في سلخ رجب. وقد سمع منه الضياء شيئاً كثيراً)).

فهذه الترجمة الطويلة وسواها من الترجمات القصيرة لم تشر صراحة أو ضمناً إلى اسم أي كتاب من كتبه ، ولم تشر إلى أنه كان متخصصاً بعلم القراءات القرآنية أو بعلم من علوم اللغة التي لها رجالها المعروفون حتى يقال أنه قد وضع كتاباً عنوانه (إعراب القراءات القرآنية)، بل كل ما قيل عنه أنه سمع عن المذكورين سلفاً في ترجمته وتفرد بالرواية عنهم، وسمع من فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية المنفردة برواية المعجم الكبير برواية ابن ريدة عن المؤلف وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وفي مقابل ذلك فلا نعدم في أي كتاب فيه ترجمة للحسين بن أحمد بن خالويه النحوي ذكر عدد من مؤلفاته في اللغة والنحو والقراءات القرآنية ، فبعد قراءة ما كتب عنه من ترجمات تطول أحياناً وتقتصر أحياناً أخرى يمكننا أن نقدم ترجمة مختصرة لهذا العالم الجليل متضمنة أسماء شيوخه، ومؤلفاته، فهو: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله الهمداني النحوي إمام اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية، دخل بغداد طالباً للعلم في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وقرأ القرآن على أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . لشمس الدين الذهبي ، تحقيق : د. بشار عواد ، وشعيب الأرنؤوط ، ود. صالح مهدي عباس ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م : ٣٤ / ١٣٨ . ١٣٩ .

كتاب إعراب القراءات السبع وعللها المنسوب خطأ إلى ابن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ) دراسة في تصحيح نسبة الكتاب

أ.م.د. نوفل علي مجيد الراوي

مجاهد (٣٢٤هـ)، والنحو والأدب على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، وإبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة، الملقب بنفطويه (ت ٣٢٣هـ)، وأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ومحمد بن عبد الواحد بن أبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥هـ)، وسمع الحديث من محمد بن مخلد بن حفص العطار (ت ٣٣١هـ)، وأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة (ت ٣٣٢هـ)، وأملى الحديث بجامع المدينة، وتتلذذ عليه كثير من العلماء أشهرهم: عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٨٠هـ)، وأبو بكر الخوارزمي محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ)، والمعافى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ)، وأبو القاسم النحوي سعيد بن سعيد الفارقي (ت ٣٩١هـ)، وأبو الحسن محمد بن عبد الله الشاعر الشهير بالسلامي (ت ٣٩٤هـ)، وأبو الحسن النصيبيني محمد بن عثمان بن الحسن بن عبد الله (ت ٤٠٦هـ)، وآخرون، ثم سكن حلب واختص بسيف الدولة بن حمدان وأولاده، وهناك انتشر علمه وروايته؛ وله مع المتتبي مناظرات، وكان أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب؛ وكانت الرحلة إليه من الآفاق، وقال له رجل: أريد أن أتعلم من العربية ما أقيم به لساني، فقال: أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو، ما تعلمت ما أقيم به لساني. توفي بحلب سنة (٣٧٠هـ)، وله من التصانيف:

الأبنية / الأخبار في الرياض / أسماء الأسد / أسماء الحية / أسماء ساعات الليل / الاشتقاق / اشتقاق ابن خالويه / اشتقاق الشهور و الأيام / أطرغش في اللغة / إعراب السبعة / إعراب القراءات / إعراب القرآن / إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / الأفق / بالال / الألفات / الألقاب / أمالي ابن خالويه / البديع في القراءات الثمان / تذكرته / تقفية ما انتفق لفظه واختلف معناه / الجمل في النحو / الحجة في القراءات السبع / رسالة في أسماء الريح / رسالة في قوله: (ربنا لك الحمد) / رسالة مشكاة العين / الزنبيل المدور / شرح أسماء الله الحسنى / شرح ديوان ابن الحائك / شرح ديوان أبي فراس الحمداني / شرح فصيح ثعلب / شرح لقصيدة في غريب اللغة لشيخه نفطويه / غريب القرآن / القراءات / ليس في كلام العرب / كتاب الألقاب / كتاب الشجر / كتاب العشرات / كتاب اللغات / المذكر والمؤنث / ما يجمع لفظين مختلفين فيجعلان على لفظ واحد / المئات / المبتدئ في النحو / مختصر

في شواذ القراءات / المقصور والممدود / الهاذور^(١) شرح قصيدة بانث سعاد^(٢)، ونسبت كتب التراجم له كتاب العشرات في غريب اللغة، والصحيح أنه ليس له بل لشيخه أبي عمر الزاهد، وكان ابن خالويه قد رواه عنه، وقد حقق هذا الكتاب يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، ١٩٨٤، جاء في مطلع الكتاب: ((حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه قال أبو عبد الله هذا كتاب العشرات لأبي عمر الزاهد ألفها للحصري صاحب أبي عمر القاضي خاصة، وكان أبو عمر يعارض بكتبه ويؤلف له فاعتل أبو عمر فأرسل إليه أن أنفذ إلي أجره شهر فإني عليل فقال لرسوله أجعل كلبك يتبعك، فقال أبو عمر ارجع إليه وقل له أكرمتني فأتعبتني وأهنتني فأرحتني والله لأجعلن العشرات عليه

- (١) = الفهرست . لابن النديم، بيروت . لبنان، ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م : ١٢٤، وبتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . للثعالبي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥ هـ . ١٩٥٦ م : ١٢٣/١، و نزهة الألباء في طبقات الأدياء : لأبي البركات بن الأئباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣، الزرقاء . الأردن، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م : ٢٣٠، و معجم الأدياء: لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت، بدون تاريخ : ٣٩٤/١، و إنباه الرواة على أنباء النحاة: جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: لمحمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٣٦٩ هـ . ١٣٧٤ م . ١٩٥٥ هـ . ١٩٥٥ م : ٣٢٦/١، و وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م : ١٧٨/٢، و العبر في خبر من غير : ١٣٥/٢، و طبقات الشافعية الكبرى . للسبكي، بيروت . لبنان، د. ت : ٢١٢/٢، و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: لفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، الكويت ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م : ١٨، و غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري دمشقي: عني بنشره: برجشتراسر، ط٢، بيروت، ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م : ١٠٤، ولسان الميزان . لابن حجر العسقلاني، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧١ م : ٢٦٧/٢، و بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، من دون تاريخ : ٥٢٩/١ . ٥٣٠، و هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول، ١٩٥١ م : ١٦٢/١، و شذرات الذهب : ٧١/٣، ٧٢، و هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول، ١٩٥١ م : ٢٣١/٢، و الحجة في القراءات السبع: للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٤، بيروت، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م، مقدمة المحقق . د. عبد العال سالم مكرم : ١٩٠ . ٥، و ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد . للدكتور محمود جاسم الدرويش، بغداد، ١٩٩٠ م : ١٢٣ . ٤، و ليس في كلام العرب . لابن خالويه، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م، مقدمة المحقق . د. أحمد عبد الغفور عطار : ١٣ . ١٤، و إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: لابن خالويه، القاهرة، ١٣٦٠ هـ . ١٩٤١ م، مقدمة المحقق . عبد الرحيم محمود : ٢٤٥ . ٢٤٨، و اتجاهات التأليف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه . لجايد زيدان مخلف، أطروحة دكتوراه، قدمها إلى مجلس كلية الآداب . جامعة بغداد، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م : ٣٩/١، ٤٠، و جهود ابن خالويه النحوية . للدكتور إبراهيم محمد أحمد الأتكاوي، مصر، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م : ٣ . ١٦، و المصطلح النحوي عند ابن خالويه دراسة نحوية موازنة، لصباح حسين محمد، رسالة ماجستير قدمها إلى مجلس كلية الآداب . جامعة الموصل ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م : التمهيد .
- (٢) = خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب . لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، ط٣، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م : ٤٣ / ١ .

كتاب إعراب القراءات السبع وعللها المنسوب خطأ إلى ابن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ) دراسة في تصحيح نسبة الكتاب

أ.م.د. نوفل علي مجيد الراوي

حسرات فأخرجها للناس فكانت كذلك))^(١)، وجاء في آخر النسخة ما نصه: ((تم كتاب العشرات عن أبي عمر وهو إملاء أبي عبد الله الحسين بن خالويه لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٦٨٥ هـ))^(٢). فإن هذا التراث الضخم الذي أودعه ابن خالويه النحوي في المكتبة العربية يشهد له بعلو كعبه ، ونبوغه في ميدان العربية ، وبعد أليس من حقنا أن نتساءل فنقول : أليست هذه الترجمة دليلاً على أن ابن خالويه النحوي هو من وضع كتاب: (إعراب القراءات) ؟ ، فعالم كابن خالويه النحوي الذي وضع كتاباً في القراءات الثمانية ، وكتاباً في شواذ القراءات ، وكتاباً في الاحتجاج للقراءات القرآنية ، وكتاباً في إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، وكتاباً في إعراب القرآن ، أليس بقادرٍ على أن يضع كتاباً في إعراب القراءات ؟ ، أليس من حقنا بعد هذا أن نعزو هذا الكتاب إليه ؟ أم نعزو الكتاب إلى من لا نعرف له مؤلفاً في أي علم من العلوم ، أو اشتغال بعلم العربية سوى رواية علم من أخذ منه علمه فحسب ؟ .

ثالثاً : وصف المحقق الكتاب بقوله : ((وكتابنا هذا هو أحد أهم الكتب المصنفة في هذا الفن ، ويكتسب هذا الكتاب أهميته من كون مصنفه واحداً من جبال القراءات والنحو وسعة اطلاع على كلام العرب))^(٣)، فأبي ابن خالويه أحق بهذا الوصف والإطراء الحسن الجميل أهو ابن خالويه الأصبهاني الصيدلاني أم ابن خالويه النحوي صاحب كتاب (ليس في كلام العرب)، وغيره من المصنفات التي تعبر تعبيراً صادقاً عن علو كعبه في هذا الفن وعلو شأنه في علم النحو ؟ ، والذي وصفه من ترجم له بأنه كان: عالماً في العربية، حافظاً للغة، بصيراً بالقراءة، وثقة مشهوراً^(٤)، وأستاذاً نحويًا ولغويًا، وصاحب تصانيف كثيرة، وشيخ أهل حلب^(٥)، وأنه ((كان أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكانت الرحلة إليه من الأفاق))^(٦).

(١) : ٢٧ .

(٢) : ١٤٥ .

(٣) مقدمة المحقق : ٦ .

(٤) =: بغية الوعاة : ١/٥٢٩ .

(٥) =: العبر في خبر من غير : ٢/٣٥٦ .

(٦) بغية الوعاة : ١/٥٢٩ ، و =: نزهة الألباء : ٢٣٠ ، وطبقات الشافعية : ٣/٢٦٩ ، و غاية النهاية : ١/٢٣٧ ، و الأعلام : ٢/٢٣١ .

القسم الثاني :

من الصحبة الحسنة التي عشتها مع العالم الجليل ابن خالويه النحوي مذ كنت طالباً في الماجستير وبعد إنجازي رسالتي بعنوان: (التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه) تولدت لدي معرفة جيدة بأسلوبه وطريقته في التأليف ، لذا سأقدم هنا مجملًا عن أسلوبه الذي وجدته في تعامله مع كل مصنفاته ولاسيما (إعراب القراءات السبع وعللها) .

والدلائل في هذا القسم كثيرة نحاول أن نلمَّ بها قدر الإمكان إمامة تقنع الجميع بصحة نسبة هذا الكتاب إليه .

أ . من منهج ابن خالويه في كل كتبه الإشارة إلى مؤلفاته التي ألفها عندما يتطلب الأمر منه ذلك كأن يكون للتأكيد على ثقافته وسعة اطلاعه ، أو لإيجاز الكلام واختصاره وعدم إعادة ما سلف أن كتبه في كتاب سابق ، فهو خبير بأنَّ لكل مقام مقالاً ، وسنكشف عن منهجه في الإيجاز والاختصار فيما يستقبلنا من حديث ، قال الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش في بيان منهج ابن خالويه في شرح مقصورة ابن دريد : ((الإشارة إلى الكتب التي ألفها، وأهمل الإشارة إلى الكتب التي أخذ عنها إلا نادراً))^(١)، وكنا قد سردنا فيما سلف مؤلفات ابن خالويه في حديثنا عن سيرته، أما الآن فنشير إلى ما يتصل بأسلوبه في تأليف كتبه، ونقدم الآن مسردًا بعناوين مؤلفاته التي أشار إليها في كتبه الأخرى ، وهي:

١. الألفات = (شرح مقصورة ابن دريد : ٤٤٦) ، و(إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ٣١) ، و (ليس في كلام العرب : ٣٤٩) .
٢. القراءات = : (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ٣٢) ، وما ذكره موجود في كتاب إعراب القراءات السبع وعللها : ١ / ٣٨ .
٤. إعراب السبعة = (مختصر في شواذ القراءات : ٦٧) وما ذكره غير موجود في نسخة كتاب إعراب القراءات السبع وعللها الذي بين أيدينا .
٥. إعراب القرآن = : (إعراب ثلاثين سورة : ١٣٧) .
٦. أسماء ساعات الليل = : (ليس في كلام العرب : ٢٨٠) .
٧. الأفق = : (ليس في كلام العرب : ٣٦٩) .
٨. المبتدئ = : (إعراب ثلاثين سورة : ٥٢ ، و ١٤٠) .

٩. الماعات = : (إعراب ثلاثين سورة : ٤٠ ، و ٤٤) ، و (شرح مقصورة ابن دريد : ٤٧٦) ، و (إعراب القراءات السبع : ٣٨٩/٢) .
١٠. الآل = : (شرح مقصورة ابن دريد : ٢١٣) .
١١. الجمل في النحو = : (إعراب ثلاثين سورة : ٨٩) ، و (شرح مقصورة ابن دريد : ٤٤٦) .
١٢. رسالة شكاة العين = : (إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ ، ١٧١) ، و (شرح مقصورة ابن دريد : ٢٥٢) .
١٣. شرح أسماء الله الحسنى = : (إعراب ثلاثين سورة : ١٤) .
١٤. ما يجمع لفظين مختلفين فيجعلان على لفظ واحد = : (ليس في كلام العرب : ٣٤٢) .
١٥. الأبنية = : (مختصر في شواذ القراءات : ٧) .
١٦. المسائل = : (إعراب ثلاثين سورة : ٨٤) .
١٧. مختصر في شواذ القراءات ، وكان قد أشار إليه مرتين ، مرة من غير تصريح بعنوانه ، فقال في مقدمة كلامه في كتابه (إعراب القراءات) : ((هذا كتاب شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ، ولم أعدد ذلك إلى ما يتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير وغريب ، والحروف بالقراءة الشاذة إذ كنت قد أفردت لذلك كتابًا جامعًا ...))^(١) ، ومرة مصرحًا بعنوانه في قوله : ((... أما قراءة أبي هريرة وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن السميعف "مالك يوم الدين" على الدعاء ، يمالك يوم الدين ، فقد ذكرته في الشواذ ، ولا أذكر في هذا الكتاب غير حروف السبعة وعللها))^(٢) .
- كما ذكر في كتابه (إعراب القراءات) أسماء كتب من مؤلفاته ، لم يسبق لأحد أن أشار إليها من قبل منها :
١٨. أسماء النبي ، ذكره في معرض حديثه على إعراب قوله تعالى : (يأتي نبي من بعدي اسمه أحمد) ، فقال : ((قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص "من بعدي" بسكون الياء ، والباقون بفتحها ، وقد ذكرت علة ذلك في مواضع ، وقال الخليل بن أحمد : خمسة من الأنبياء نو اسمين محمد وأحمد ، ويعقوب وإسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإلياس وذو الكفل ، وللنبي . ﷺ . في التنزيل وغيره أكثر من مائة اسم قد أفردت لها كتابًا ...))^(٣) .

(١) : ٧/١ .

(٢) : ٣٧/١ .

(٣) : ٤٤٢/٢ .

١٩. المفيد، ذكره في معرض حديثه على الأحرف المقطعة فقال : ((قد ذكرنا ما قال العلماء في تفسير (حم) وإعرابه ، وإنما أعدت ذكره لأنَّ بعض المفسرين ذكر أنّ (حم) اسم الله الأعظم ، فعلى هذا اسم الله الأعظم سبعة أشياء حسب ما ذكرته في كتاب المفيد))^(١).

٢٠. الإيضاح في القرآن ، وكان قد ذكره عندما كان يعرب قوله تعالى : «خَضِرٌ وَاسْتَبْرَقٌ» ، فقال : ((قرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر " خُضِرٌ " خفض نعت للسندس ، و " إِسْتَبْرَقٌ " نعت للثياب ، وقرأ نافع وحفص عن عاصم بالرفع فيهما جميعاً "خَضِرٌ " نعت للثياب ، و " إِسْتَبْرَقٌ " نسق ؛ لأنَّ الله قال : (ويلبسون ثياباً خَضِراً) فجعل الخضر نعتاً للثياب ، والاستبرق : الديباج العريض ، وقال بعضهم : أصله فارسي معرَّب استبره، كما أن قوله : (مقاليد السموات والأرض) واحدها إقليد ، وهو بالفارسية إكليد ، كما قال (من سجيل) أي : صكُّ ، وكلها ألفاظ وافقت العربية الفارسية ، وقال آخرون : هذا محال لا يكون في القرآن غير العربية ، وقد فسرت الحجة للفريقين في كتاب " الإيضاح في القرآن))^(٢)، و هذا النص نجده نفسه في كتاب (الحجة في القراءات السبع)، فقد قال في توجيه هذه القراءة ما نصه : ((خضر واستبرق ، يقرآن بالرفع والخفض ، فالحجة لمن رفع أنه جعل " الخضر " نعتاً للثياب ، وعطف الاستبرق عليه ودليله قوله : «يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ»^(٣) على النعت، والحجة لمن خفض أنه جعل الخضر نعتاً للسندس، وجعل الاستبرق عطفاً على سندس، وأصله بالعجمة استبره فعربته العرب فقالت: استبرق وهو الديباج الغليظ))^(٤)، وقد أشار إلى هذا الكتاب نفسه من غير تصريح باسمه مرة ثانية، وذلك في حديثه عما ينون وما لا ينون فقال : ((قال أبو عبد الله، وقد تأملت كتاب الله فوجدت فيه مئة وخمسين حرفاً مما ينون ولا ينون، وسأذكرها جملة ليسهل حفظها على من أراد ذلك وما توفيقي إلا بالله ...))، وبعد أن فرغ من ذكرها قال: ((... وفي الصافات قرأ حمزة " بزينة الكواكب " ، وقرأ عاصم " بزينة " منون أيضاً ونصب يحيى الكواكب ، فأما قراءة الحسن في ق " القين في جهنم كل كفار عنيد " فهي نون خفيفة وليست تنوين ، وإنما ذكرته لئلا يتوهم أحدهم أنّ الفعل ينون ، وكذلك (من لدن) ، (وكأين)، وإنما ذكرتهما لأبين علتها في كتاب قد أفردته ، وفي ... وفي

(١) : ٣٩٠/٢.

(٢) : = ٤٧٩/٢.

(٣) سورة الإنسان آ ٢١ .

(٤) : ٣٥٩ .

كتاب إعراب القراءات السبع وعللها المنسوب خطأ إلى ابن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ) دراسة في تصحيح نسبة الكتاب

أ.م.د. نوفل علي مجيد الراوي

هود " من كل زوجين " حفص عن عاصم وكذلك في المؤمنون ، فذلك مئة حرف وخمسون حرفاً ، وإنما لم أذكر عللها لأني قد تفصيت ذلك في كتاب أفردته لذلك^(١) ، فهذا دليل على أن كتاب إعراب القراءات أسبق من كتاب الحجة في التأليف ، وكان الدكتور عبد العال سالم مكرم قد أشار إلى هذا السبق في التأليف في قوله: ((ولعله من الجائز أن يكون كتاب القراءات أسبق في التأليف من كتاب الحجة ، ثم لخص هذا الكتاب وهذبه ، وجعله مقصوراً على القراءات وحدها ، وظاهرة التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه))^(٢) .

وجدير بالذكر أن ابن خالويه لم يسم كتابه (الحجة في القراءات السبع) بهذا الاسم بل هو من اجتهاد المحقق الدكتور عبد العال سالم مكرم .

إذن فهذا سمت ابن خالويه في مؤلفاته وهي منطبقة تمام المطابقة في كتابه (إعراب القراءات) ، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن (إعراب القراءات السبع وعللها) له لا لغيره .

ب . قام منهج ابن خالويه في كل مؤلفاته التي وصلت إلينا على رواية ما سمع من شيوخه الأجلاء ، فهذا ديدن قلمه في كل مؤلفاته ، وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد العال سالم مكرم في مقدمة تحقيقه لكتاب الحجة في القراءات السبع) عند توثيق نسبته إليه فقال : ((الإكثار في هذه الكتب من النقل عن ابن مجاهد وابن الأنباري وغيرهما))^(٣) ، وهذا ما ألفينا عليه ابن خالويه في كتابه الذي نحقق فيه صحة نسبته إليه ، فلا تخلو صفحة أو صفحتان من صفحات الكتاب من غير أن نجد فيها ذكراً لاسم شيخ أو شيخين أو ثلاثة من شيوخه ، مسبوقاً بمصطلح من مصطلحات السماع ، وهذه المصطلحات لديه تمثل أعلى مرتبة من مراتب الأخذ عن الشيوخ والنقل عنهم ، وحسبي هنا أن أذكر عددًا منها من دون الإشارة إلى مواضعها في صفحات الكتاب ؛ لكثرتها ، فلا تخلو صفحة من هذه الإشارة اللافتة للنظر وهي : (حدثني / سمعت / أخبرني / سألت / رأيت / قرأتها / أخبرني بقراءتها / أنشدنا / رأيت ابن مجاهد يقف عليها في الصلاة على طول الدهر / ...) ، فهذا الاعتزاز الكبير بشيوخه وأساتذته الذين تكررت أسماءهم في كتابه لا تدع مجالاً لأدنى شك أن الكتاب له لا لغيره .

(١) = /١ / ١٤٤٤.١٤٧ .

(٢) = الحجة في القراءات السبع ، مقدمة المحقق : ٢٥ .

(٣) = ٢٣ .

ج . الإشارات المتكررة إلى اسمه الذي يصدر به أغلب كلامه في كل كتبه ولاسيما في (إعراب القراءات السبع وعللها) ، فهو يقول : (قال ابن خالويه / قال أبو عبد الله / قال أبو عبد الله رحمه الله / قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه رضي الله عنه / ...) ، فليس بعد هذا الحق إلى إنكار من سبيل . وبذلك تكون جهينة قد قطعت مقالة كل خطيب .

د . الإيجاز والاختصار ، من السمات البارزة في كل مؤلفاته الإيجاز بشهادة من كتب عن منهجه ، كالدكتور عبد العال سالم مكرم ، و الدكتور الدرويش ، والدكتور جايد زيدان ، فضلاً عن إشارة المؤلف نفسه إلى منهجه ، ففي مقدمة كتابه الحجة يقول : ((... وأنا بعون الله ذاكراً في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم ، تاركاً ذكر اجتماعهم واختلفهم ، معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة ، ومنكب عن الرواية الشاذة المنكورة ، وقاصد قصد الإبانة في الاختصار ، من غير إطالة ولا تكرار ...))^(١) ، وقال في مقدمة كتابه البديع : ((واختصار قراءات السبعة وإضافة يعقوب بن إسحاق إليهم ليكون بحضرته . زادها الله جلاله . فيتناول ما يريد منها عن قرب متى تلا كتاب الله ﷻ أو تلي عنده ، واجعل الحروف الشاذة في الحواشي مخرجة باسم واحد فواحد؛ حتى لا يخفى على الناظر في كتابنا هذا من القراءات شاردها ومعروفها ، ونعلم على قراءة السبعة بحروف المعجم اعتماداً بذلك الإيجاز والاختصار ، وقد قيل إذا كان القليل كافياً كان الكثير هذراً ، وقيل ما البلاغة ؟ قال : لمحة دالة ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب))^(٢) ، وقال في كتابه إعراب ثلاثين سورة في إعرابه البسملية : ((... والذي أذهب إليه أن هذه الأسماء كلها صفات لله تبارك وتعالى وتناء عليه وهي الأسماء الحسنى ، كما قال الله : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣) وسئل النبي ﷺ عنها فقال : (تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة) وقد بينتها في كتاب مفرد ، واشتقاق كل اسم ومعناها ؛ لأنني قد تحريت في هذا الكتاب الاختصار والإيجاز ما وجدت إليه سبيلاً ليتعجل الانتفاع به ويسهل حفظه على من أرادته وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت))^(٤) ، وبهذا النفس وهذا المنهج تعامل ابن خالويه مع كتابه إعراب القراءات السبع وعللها ، فقال : ((هذا كتاب شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار

(١) = : ٦٢ .

(٢) = : ٣٣ .

(٣) سورة الأعراف آ ١٨٠ .

(٤) : ١٤ .

كتاب إعراب القراءات السبع وعللها المنسوب خطأ إلى ابن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ) دراسة في تصحيح نسبة الكتاب

أ.م.د. نوفل علي مجيد الراوي

مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ، ولم أعدد ذلك إلى ما يتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير وغريب ، والحروف بالقراءة الشاذة إذ كنت قد أفردت لذلك كتاباً جامعاً ، وإنما اختصرته جهدي ليستعجل الانتفاع به المتعلم ، ويكون تذكرة للعالم ، ويسهل حفظه على من أراد إن شاء الله ، وما توفيقي إلا بالله)) (١) .

هـ . مادة الكتاب : إنَّ مادة الكتاب لا تدع مجالاً لأدنى شك في أنَّ الكتاب لابن خالويه النحوي ، فكثيراً ما نقرأ نصّاً أو توجيهاً أو اختياراً في كتاب ما فنجد إن لم نقل مطابقاً تماماً بل فهو مشابه كثيراً في كتب أحر تناولت المسألة التي سبق أن عرضها نفسها ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما قاله في كتابه إعراب ثلاثين سورة : ((وحدثني أحمد عن علي عن أبي عبيد أنَّ أبا جعفر يزيد بن القعقاع قرأ : " إنَّ إلينا إيَّابهم " بتشديد الياء ، فقال أبو عبيدة : لا وجه له ، قلت : أمّ فلا ، وجهه أن تجعله مصدر أيَّب إيَّاباً مثل كذَّبَ كذَّاباً ، قال الله ﷻ : ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾^(١)، وقال تأبط شراً:

يا عيد مالك من شوق وإِرَّاقٍ ومرِّ طيف على الأهوال طرَّاقٍ (((٢)

وقال في كتابه إعراب القراءات : ((وقرأ الناس كلهم " إنَّ إلينا إيَّابهم " : مصدر أب يؤوب إيَّاباً ، والإيَّاب: الرجوع ، إلا ما حدثني أحمد عن علي عن أبي عبيد أنَّ أبا جعفر المدني قرأ : " إنَّ إلينا إيَّابهم " بالتشديد، وأهل العربية يضعفون ذلك ولا وجه للتشديد عندهم ، وله عندي وجه : تجعله مصدر أيَّبَ إيَّاباً كما قالوا: أرَّقَ إِرَّاقٍ ، وأنشد :

يا عيد مالك من شوق وإِرَّاقٍ ومرِّ طيف على الأهوال طرَّاقٍ

فقلبت الواو ياءً في المصدر)) (٣)

ومن ذلك أيضاً ما ذكره في كتابه الحجة قال : ((قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٤) يقرأ بإمالة الكافرين وبتفخيمها في موضع النصب والجر فالحجة لمن أمال أنه لما اجتمع في الكلمة أربع كسرات كسرة الفاء والراء والياء والراء يقوم مقام كسرتين جذبين الألف لسكونها بقوتها فأملتها ، فإن قيل

(١) ٧/١ .

(٢) سورة النبأ آ ٢٨ .

(٣) ٧٢ . ٧٣ .

(٤) ٥١١/١ .

(٥) سورة البقرة آ ٩٥ .

فيلزم على هذا الأصل أن يميل الشاكرين والجبارين فقل لا يلزمه ذلك لثلاث علل إحداهن الإدغام الذي فيهما وهو فرع والإمالة فرع ولا يجمع بين فرعين في اسم والأخرى أن هذين الاسمين قليلا الدور في القرآن ولم يكثرا ككثر الكافرين فترك إمالتهمما والثالثة أن الشين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك فلما كانتا مجاورتين للياء كرهوا الإمالة فيهما كما كرهوا في الياء))^(١) .

وقال في إعراب القراءات: ((قوله تعالى : «وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ» قرأ أبو عمرو والكسائي في رواية أبي عمر " الكافرين " بالإمالة في موضع الجر، والنصب ، وقرأ الباقون بالتفخيم فمن فتح فعلى أصل الكلمة ومن أمال قال : إنما أملتُ لاجتماع أربع كسرات كسرة الفاء والراء والياء يقوم مقام كسرتين اجتمعت في الكلمة أربع كسرات جذبن الألف بقوتهن فأملنها ، قال أبو عبد الله رضي الله عنه : فإن سأل سائل فقال : هلا أمال (الشاكرين) وقد اجتمعت فيه أربع كسرات ؟ فالجواب في ذلك : أنهم تركوا إمالة (الشاكرين) لثلاث علل : إحداهن : أن اللام مدغمة مع الشين ، فكرهوا الإمالة مع التشديد ، والعلة الثانية : أنه قليل الدور في القرآن ولم يكثرا ككثر الكافرين ... والعلة الثالثة أن الشين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين الحنك فلما كانت مجاورة للياء كرهوا الإمالة في الشين كما كرهوا في الياء))^(٢) .

ومما ذكره في كتابه مختصر في شواذ القراءات: ((فيذهب جفالا باللام رؤية بن العجاج ، قال أبو حاتم ولا يقرأ بقراءته ؛ لأنه كان يأكل الفأر))^(٣) .

وقال في إعراب القراءات السبع وعللها : ((وقرأ رؤية بن العجاج : " فيذهب جفالا " باللام ، قال أبو حاتم : ولا أقرأ بلغة رؤية ؛ لأنه دخل عليه وهو يأكل الفأر))^(٤) . فكل ما قدمناه من دلائل خارجية وداخلية تدفع وبقوة إلى أن كتاب إعراب القراءات السبع وعللها للحسين بن أحمد بن خالويه النحوي ، لا لابن خالويه الاصبهاني .

ومن الموازنة بين كتاب القراءات المخطوط الذي سلفت الإشارة إليه^(٥) والذي أشار إليه الدكتور مكرم عندما نقل منه نصين وكتاب إعراب القراءات الذي بين أيدينا بوساطة ما ذكره الدكتور مكرم في

(١) ٧٣ .

(٢) ٥٠/١ .

(٣) ٦٦ .

(٤) ١٩٢/١ .

(٥) = : ٤ من هذا البحث .

مقدمة طبعته لكتاب الحجة ، فقد نقل نصوصاً من هذا المخطوط وأجرى موازنة بينه وبين كتاب الحجة لدراسة تقارب النصوص في مؤلفات ابن خالويه النحوي ، من ذلك :

أ . ((« أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ »^(١) قرأ ابن عامر : (أذهبتم) بهمزتين : الأولى ألف تويخ بلفظ الاستفهام ، ولا يكون في القرآن استفهام ؛ لأنَّ الاستفهام استعمال ما لا يُعَلَّم ، والله تعالى يعلم الأشياء قبل كونها ، فإذا ورد عليك لفظ من ذلك فلا يخلو من أن يكون تويخاً ، أو تقريراً ، أو تعجباً ، أو تسوية ، أو إيجاباً ، أو أمراً ، فالتويخ : (أذهبتم) ، والتقريب : « أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ »^(٢) ، والتعجب : « [الْقَارِعَةُ] مَا الْقَارِعَةُ »^(٣) ، « [الْحَاقَّةُ] مَا الْحَاقَّةُ »^(٤) ، و « كَيْفَ تَكْفُرُونَ »^(٥) ، والتسوية : « وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ »^(٦) ، والإيجاب : « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا »^(٧) ، و الأمر : « أَسَلَّمْتُمْ »^(٨) ، معناه : أسلموا))^(٩) .

ب . ((« فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ »^(١٠) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : " نَحْسَاتٍ " بإسكان الحاء ، وشاهدهم : " في يوم نَحْسٍ " ، أي في يوم شؤمٍ وبلاء [وهلك ، ويقال : يوم نحس أربعاء لا يدور ، ويقال : يوم نحس أربعاء لا يدور] ، ويجوز أن يكون أراد : ونَحِسَاتٍ مثل فِخَذَاتٍ ، فأسكنوا تخفيفاً ، وقرأ الباقر بكسر الحاء ، وحجتهم أنَّ النَحِسَاتِ صفة ، تقول العرب : " يوم نَحِسٍ مثل رجل هَرِمٍ " ، قال الشاعر :

أبلغ جذاماً ولخماً أن إخوتهم
طياً وبهراء قوم نصرهم نحس))^(١١) .

وهذان النصان نفسهما وتامهما وكمالهما موجودان في كتاب إعراب القراءات السبع وعللها من دون زيادة أو نقص، إلا ما حصرناه بين قوسين معقوفين وهذا سببه اختلاف النسخ الخطية ، وهنا

- (١) سورة الأحقاف آ ٢٠ .
- (٢) سورة المائدة آ ١٦٦ .
- (٣) سورة القارعة آ ٢٠١ .
- (٤) سورة الحاقة آ ٢٠١ .
- (٥) سورة البقرة آ ٢٨ .
- (٦) سورة يس آ ١٠ .
- (٧) سورة البقرة آ ٣٠ .
- (٨) سورة آل عمران آ ٢٠ .
- (٩) ٢٣ .
- (١٠) سورة فصلت آ ١٦ .
- (١١) ٢٤ .

تتجلى قيمة الموازنة بين النسخ الخطية، فالمحقق الذي يعتمد في تحقيق مخطوطته على أكثر من نسخة واحدة يمكنه أن يضع يده على ما يقع بين النسخ من زيادة أو سقط .

أليس من حقنا بعد هذا العرض المستفيض في هذه القضية أن نقول : إنَّ كتاب إعراب القراءات السبع وعللها هو لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ؟ ، ونسبته إلى ابن خالويه الأصبهاني من خطأ المحقق الأسيوطي .

***Book seven readings and express ills
In the research The book of parsing the seven recitations
their rustications which were wrongly to In Khalawayh Al
Asbahani (died 603 A.H)***

Asst. Prof. Dr. Nawfal Al-Rawi

Abstract

the researcher Could correct ascription approved by the script editor Abu Muhammad Al Asyoti . This has been proved by convincing scientific evidence taken from the mentioned book and other resources . we proved that the book author is Ibn Khalawayh Al Nahawi (died 370 A.H) .